

من الخامل إلى الحيوي.. ومن المتفرق إلى الواحد

الإصلاح والتطوير السياسي في عهد الملك عبدالعزيز

تقرير - يحيى الأثير

أهمها القضاء على حالات الفوضى والتناحر والقتال الدائم الذي كان سائداً في حياة البادية وضع لبنة لقيام المدن الكبرى عن طريق التوطين في تلك الهجر نحو الازفاد الى طرق الكسب الجديدة توجيه المشاريع الانمائية والاقتصادية وتوزيعها حسب امكان الاستقرار وهو ما لم يكن ممكناً فقله لو لم تقم الهجر بالاستفادة من حالة الاستقرار التي توفرها الهجر لاقامة مشاريع البادية القدره على الضبط الامني وحصر السكان في مناطق يمكن معها ايجاد أجهزة أمنية.

ثمة تجارب تشير في اطراف منها الى انشاء مملكة واقامة ملك ولكن التجربة السعودية الوليدة التي اقامها الملك عبدالعزيز تثبت جلياً ان البحث عن ملك خالص وسيادة فردية وتتمتع خاص امور لم تكن حاضرة لا في مشروعه ولا في تصوره الشخصي فكثير من الحكومات يمكن ان تجد في بداوة رعاياها امراً سعدياً وطنياً ولم يكن خاصاً بفرق او بعائلة والتاريخ السعودي مليء بالتفاصيل الكبرى التي تشهد على معاناة الملك عبدالعزيز رحمه الله في سبيل النجاح الذي المشرووع ودعمه للسكان بالاموال واستقطاع الاراضي بالمجان رغم ان الوضع المالي للدولة لم يكن بذلك اليسر والغنى الذي سهل الله فيما بعد لقد كان لتطين البدو الهجرات الاولى لاقامة مشروع للمواطن أولاً قبل أن يكون للسيطة ومشروع تغلب جوانبه الاقتصادية والاجتماعية والثقافية على جانبه الامني وهو واحد من التحولات النوعية التي حدثت لسكان الجزيرة العربية والقبلا في عصر الحياة البدوية وانهاا لتعصر الازتحال وعدم الاستقرار كصفة لازمة لحياة البادية بتاجها الاستقرار الذي يعد خطوة اساسية في اي مشروع بنائي وتتموي.

حين تكون لديك تجمعات سكنية ومدن واستقرار فإن هذا مما يمكن استهلال العمل التنموي والتقدمي ولكن في وسط كهذا مازال يتحرك كثير من افراده وفق مفهوم الجماعة السابقة ووفق التأثيرات التي خلفتها ظروف السنين السابقة لتوحيد فإن الاشكال لا يكون في ايجاد جهاز او مؤسسة ما بقدر ما هو في البحث عن تصور عقلي واجتماعي يمكن ان يستجيب لذلك الجهاز ويمكن ان يتعامل مع النظام الذي كان في اول الامر طارئاً وجديداً.

تمتص هذه المعادلة ربما في الجانب الأمني والذي كان يمثل غيابه وانعدامه مظهرأ من مظاهر الحياة السابقة وصفة من صفاتها بل كان لدى البعض سبب من اسباب كسب العيش واذا كان التوحد قد استدعى وجود قوة مقاتلة كجيش سعودي فإن المطلب الأمني يختلف عن ذلك كثيراً لان وظيفته تتمثل في ايجاد اسباب الامن قبل ايجاد اسباب الردع والعقاب فلم يتجه الملك عبدالعزيز الى ما قد يسبب خللاً في المفاهيم ولم يتجه ايضاً الى الأمن في صورتها البدائية وانما حرص على ان يقترب اول الامر من المنافع الاكثر ملامسة لصور الامن المطلوبة فبدأ بالهجاز والتي كانت قد عرفت من التنظيمات الادارية الامنية مالم تعرفه بقية المناطق ففي عام ١٢٤٤ هـ وبعد ان ضم الهجاز امر جلالة ابنشاء مديرية للشرطة في مكة المكرمة وكانت هذه البداية نوعاً من استمرار قد عرفته تلك المدينة نوعاً من استمرار ما قد عرفته تلك المدينة سلفاً من تنظيمات سجدت لها هيئاً من الاستجابة لدى اوساط الشارع وتبعتها بعد ذلك المدينة المنورة والتي قد عرفت ايضاً تجارب سابقة في هذا الصدد وبعد ان كان هذا الاداء فاتحة للتنظيم الامني تحول غيابه في بقية المناطق الى نقص وحاجة شعر بها الناس الذين سعوا او علموا بتلك الادارات الجديدة وهو ما مهد لفتح ادراك تلك في المناطق التي لم تعرف في عهدها شيئاً من ذلك وكخطوة اخرى تدل على وعي الملك عبدالعزيز بأهمية ايجاد تصور نظري عن الفكرة قبل التطبيقية صدر امر ملكي في عام ١٢٤٩ هـ يقضي بتوحيد ادرات الشرطة في المملكة تحت رئاسة واحدة يكون مقرها مكة المكرمة تم في عام ١٢٥٩ هـ تم تحويل مديرية الشرطة الى مديرية عامة للامن.

هذا التدرج كان مرده لحةالة الوعي بحركة المجتمع ومدى تقبله للائتمنة والتشريعات الجديدة التي يجب ان تبدأ وفق ماهو سائغ اجتماعياً ثم تتحول بعد

وبالتالي عامل بناء وتناح. يقول عبدالفتاح ابو عليه، ان مشروع توطين البادية يعطينا صورة واضحة من مدى سعة افق الملك عبدالعزيز وبعد نظره حينما اهتم بالنواحي المدنية والاقتصادية والاجتماعية التي بواسطتها يمكن تحسين احوال مجتمعه الذي غلبه على فئات كبيرة منها حياة البداوة (انظر عبدالفتاح ابو عليه الجذور الاولى للمشروعات تطويز البادية مجلة البادرة ربيع الااول ١٧).

ومن المبررات الكبرى لقيام الهجر ذلك التحول الذي ستؤدي اليه فيما يتعلق بانماط العيش والكسب والعلاقات الاجتماعية خاصة وان مبررات الكسب في حياة الترحل والهداية تختلف عنها في حياة الاستيطان واختلاف هذه المبررات لا يمكن الا ان يمثل محور حياة وصفة جديدة فالتقدم من الترحال يحتاج الى ادوات وانشطة جديدة للكسب وهذه الانشطة مرتبطة بالمكان والنظام وهو الارتباط الذي سيهلل له اندماجاً في حركة النظام والحياة الجديدة واشرف الملك عبدالعزيز بشكل مباشر على اقامة الهجر وكان رحمه الله يتدخل في اختيار الاماكن التي يتم الابعاد بعد ذلك على صلاحيتها حيث يعين بقعة من الارض يتوافر فيها الماء والامكان المناسب وبيداً بناء البيوت في ذ الموقع بدم مالي من الملك وتأسست اول هجرة في عام ١٣٢٠ في (الارطاوية) واصبحت فيما بعد من اهمها واخذت تتوالى الهجر بشكل سنوي حتى زاد عددها على سبعين هجرة.

وخلال عقد ونصف من تأسيس اول هجرة تم انشاء مايزيد على مائتي هجرة ويرجع ان السواد الاعظم من هذه الهجر كانت تقع في منطقة نجد الا ان بعضاً منها تأسس في المنطقة الهادية من الهجاز وبعض آخر انشئ في شمالي البلاد في المنطقة التي تسكنها قبائل الرولة وشمر بالقرب من الحدود السعودية الاردنية كما لايزال بعض هذه الهجر موجوداً على حافة الربع الخالي كما انشئت هجرات عن الطرف الغربي لشبه الجزيرة القطرية وتحديداً في كل من السكك وامباك (انظر ج ب ليلة الحدود الشرقية للجزيرة العربية لندن فاير ٢١ فبراير ١٩٦٤).

هذا التوسع في انشاء الهجر وتبناها بتلك الطريقة امر يشير بوضوح الى وعي الملك عبدالعزيز بأهمية الاستيطان كمبرر اولي للخروج من ذهنية البداوة التي لا مكان معها لاقامة اي حضارة او تنمية.

وللتأكيد على عمق ذلك التحدي الذي واجهه الملك عبدالعزيز وانه معركة مع ثقافة باتجاه ثقافة اخرى معركة مع ثقافة التشرؤد والفارات والاكتفاء على الذات الى الوحدة والعمل الاخوة فقد حدث ان تحولت كثير من تلك الهجر الى مناطق اشغل فيها الناس عن الكسب واخذوا يديرون حياة الاستقرار بذهنية ما قبل الاستقرار حيث يروي الريحاني في تاريخ نجد الحديث ظهور علامات الكسل على الكثير من اهل الهجر حيث انشغلوا بدراسة الدين والاقبال على التعلم حتى اماتلث بهم مساجد الهجر فحالف الملك عبدالعزيز رحمه الله تلك الظاهرة بإرسال العلماء والدعاة الى مختلف الهجر لحث الناس على طلب الرزق والسعي في الارض وارشادهم الى خير الدين والدنيا وانه لايد من العلم والعمل واخبارهم بان العمل في الزراعة والصناعة والتجارة امر لا يتعارض مع الدين الإسلامي (انظر امين الريحاني تاريخ نجد الحديث ص ٦٢٢).

وليس هذا الا مظهرأ لاشكاليات ثقافة تدور حول نفسها وليس الا دليلاً على ان نشأة الكيان كانت مجابهية واعية تحركت باتجاه ايجاد مناخ جديد لثقافة جديدة فالبادية التي لم تعتمد على الكسب بالطرق القائمة من زراعة وصناعة وتجارة ورغم دخولها الى حياة الاستقرار الا ان الصفات البدائية لحياتها السابقة ظلت مسيطرة عليها وهي الاشكالية التي قام الملك عبدالعزيز كما يروي الريحاني صليحها لا عن طريق صدام ثقافتهم او مجابهاها او تحطنتها وانما كان ذلك عن طريق اتخاذ عناصر من ثقافتهم ومعارفهم الدينية البسيطة والجديدة كأدوات تحتمل على العمل والكسب وطلب الرزق.

لقد اصغر مشروع توطين البادية كما يشير د. الغدامي الى تحويل البدو من افراد مشاركين وفوضيين ومضادين لكثير من الانظمة الجديدة ليصبحوا مادة بشرية ايجابية حيث تحول البدو عبر توطينهم الى مادة من تكوينات المشروع التأسيسي للدولة.

وعليه فقد صفا هذا المشروع الاصلاحى التنموي العملاق في عدة نقاط من

شملت الإعانات والقروض الميسرة.. حتى العام المالي ١٤٢٤/١٤٢٥ هـ

٣.٠ مليار ريال تمويل حكومي ساهمت في تطوير المجالات الزراعية والصناعية والإنشائية

برامج عديدة لدعم المواطنة للقيام بدورها في التنمية الشاملة

الزراعية العامة. وبلغ اجمالي ما منح البنك من قروض منذ انشائه حتى نهاية العام المالي ١٤٢٢/١٤٢٣ هـ (٤٠٩٣٥٥) قرضا قيمتها الاجمالية نحو ٣٥ مليار ريال بالإضافة إلى تقديم البنك الزراعي لمجموعة من الاعانات بلغت أكثر من ١٢ مليار ريال. **رابعا، بنك التسليف السعودي..** أنشئ البنك عام ١٣٩١ هـ وبدأ نشاطه الاقراضى عام ١٣٩٢ هـ ويقدم البنك خدماته لدوي الدخل المحدود من المواطنين تسدد على أقساط ميسرة لمساعدة الشباب الراغبين في الزواج و اقراض من يرغب في ترميم منزله كما يقدم المهن الحرفية. وقام بنك التسليف السعودي في مطلع العام المالي ١٤١٩/١٤٢٠ بتقديم قرض اجتماعي جديد بمسمى قرض الاسرى. كما صدرت لائحة برنامج اقرض منقرا. العمالة الوطنية في قطاع النقل ولايجاد فرص عمل جديدة وذلك من خلال صرف قروض ميسرة لتأسيير سيارات أجرة لراغبى العمل في هذا المجال. وقد قدم البنك منذ بدء نشاطه الاقراضى وحتى العام المالي ١٤٢٣/١٤٢٤ هـ ٤٨٨٢٤ قرضا بلغت قيمتها الاجمالية أكثر من سبع مليارات وتسعمائة وتسعة عشر مليوناً وستمائة وثمانية وثلاثين الف ريال. وللتنوع في مجال التمويل فقد تم في العام الماضي زيادة رأس مال بنك التسليف ثلاثة الاف مليون ريال. كما صدر مؤخرا الأمر الملكي الكريم بزيادة رأسمال الصندوق ٣ مليارات ريال اضافية.

خامسا ، صندوق الاستثمارات العامة..

أنشئ الصندوق عام ١٣٩١ هـ لدعم بعض المشروعات الانتاجية ذات الطابع التجاري لاضافتها لأهمية الكبيرة لتنمية الاقتصاد الوطني. وبلغت القيمة الاجمالية لقروض صندوق الاستثمارات العامة منذ تأسيسه حتى العام ١٤٢٢/١٤٢٣ هـ نحو (٦٤) مليار ريال قدمت للمؤسسات العامة والشركات الوطنية.

وشرعة ضالة تغفل فيها الحدق وتلبس الدين الذي هو براء منهم في حين أثبتت ما جعل عيل الشعب السعودي التلبيل من تلاحم بين القيادة والمواطن وجسد التضاض والتآزر كالجسد الواحد إذا افئتت منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى. وإشار إلى أن المملكة ومنذ تأسيسها استطاعت أن تحقق التنمية الشاملة بين العائلات والاقتصادية والمجتمعية بها عن خلال وحدتها الوطنية ونسجها الاجتماعي المتماثل والصلب والحكمة في التعامل مع تلك المعطيات اللوالم والعرفه. وشهد الدكتور الربيعه على أن هذا اليوم يقض فيه مشاعر المواطنين ويزيد من قوة تلاحمهم مع القيادة وكل ذلك من أجل تعزيز تماثلنا لوطننا العالي وان بقل اليوم الوطني، مناسبة خالدة وذكرى في قلوبنا ونفوسنا جميعا سالتا للوطن في نفس أقدان بلادنا هذه البلاد قائد مسيرتها ويأتي نفعها خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبدالعزيز وسمو ولي عهده الأمين وان يديم الأمن والصحة والاستقرار على جميع المواطنين والمواطنات اله سميع حبيب الدعا.

كتب - محمد الجيدر، اعتبر معالي الدكتور عبدالله بن عبدالعزيز الربيعه المدير العام التنفيذي للشئون الصحية بالحرس الوطني اليوم الوطني، يوماً تاريخياً وعمماً في تأسيس كيان شامخ جعل الالتزام بالشريعة الإسلامية وتحقيق مبدأ العدالة والمساواة بين الجميع هدفاً لا يحيد عنه على يد المغفور له الملك عبدالعزيز، طبيب الله لراه، عندما أعلن توحيد هذه البلاد منذ ٧٥ عاماً بعد لم نشأتها مع رجال أقدان نثرؤا انضمام لذلك وواصل من بعده انبازه اليمانيين مسيرة التنمية حتى صرنا الزاهر عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، حفظه الله. وقال إن الاحتفاء بهذه المناسبة الغالية على قلوبنا في كل عام ما هي الا ترجمة حقيقة لما انعم الله به علينا من أن قبض لنا رجالا كافع وجاهد من اجل توحيد قلوب وشعبه تحت امانه التوحيد وما عتقنا عبرتنا الشريفة من فواعد الأمن والامان التي اصبح ركيزة أساسية لكل ما نحقق من إنجازات على ثرى هذه البلاد الطاهرة ولن نؤثر عليه محاولات بالنسة

وتتم عملية تسديد القروض المقدمة من الصندوق خلال خمسة وعشرين عاما. وبلغ اجمالي عدد القروض الخاصة التي قدمها صندوق التنمية العقارية منذ بدء نشاطه الاقراضى حتى نهاية العام المالي ١٤٢٥/١٤٢٥ هـ ٤٨٠٠٠ قرضا خاصا بقيمة اجمالية بلغت نحو مائة وسبعة وعشرين مليار ريال نتج عنها انشاء أكثر من خمسمائة وخمسة وسبعين الف وحدة سكنية شملت معظم مدن ومحافظات المملكة.

كما قدم الصندوق الفين وأربعمائة وثمانية وعشرون قرضا استثماريا بقيمة اجمالية قدرها خمسة مليارات ومائة وثلاثون مليوناً وثلاثمائة وتسعة وثمانون ألفاً وثمانمائة وخمسة وتسعون ريالاً أسهمت في انشاء تسعة وعشرين ألفاً وثلاثمائة وتسعين وحدة سكنية والفين وثمانمائة وسبعة وخمسين مكتبا وخمسة آلاف ومائة وتسعة وخمسين معرضا تجاريا.

واستكمل الصندوق توزيع الوحدات السكنية يبدأ منذ العام المالي ١٤١١/١٤١٢ هـ و بلغ مجموع الوحدات السكنية الموزعة بعد ربطها بالخدمات ٢٠٢٠٩ وحدة سكنية في كل من الرياض ومكة المكرمة والمدنية المنورة وجدة والدمام والخبر والاحساء والقطيف وبيردة. وفي مجال القروض المنقولة أسهمت موافقة الصندوق على السماح بانتقال القراءات الممولة بقروض من الصندوق ونقل أرصدة القروض من مواطنين لآخرين اسهاماً فاعلاً في استفادة العديد منهم وحصولهم على الوحدات السكنية الحديثة.

وارتفع عدد القروض المنقولة منذ صدور الموافقة على ذلك في ١٢ من شهر ربيع الآخر ١٤٠٧ هـ وحتى نهاية العام المالي ١٤٢٥/١٤٢٥ هـ إلى ٤٥٢٢٩ قرضا.

وحرسا من حكومة خادم الحرمين الشريفين على توفير السكن اللائق للمواطنين تم في العام الماضي تخصيص تسعة مليارات ريال لدعم رأس مال صندوق التنمية العقاري. كما صدر الأمر الملكي الكريم مؤخرا بدعم الصندوق تسعة مليارات ريال اضافية.

الرياض - واس، ■ بلغ اجمالي ما قدمته المؤسسات التمويلية في المملكة العربية السعودية للمواطنين حتى نهاية العام المالي ١٤٢٤/١٤٢٥ هـ أكثر من ثلاثمائة مليار ريال. وأسهمت تلك المؤسسات اسهاما كبيرا ومباشرا في التطور السريع الذي شهدهت المملكة في سنوات معدودة من مختلف المجالات الزراعية والصناعية والانشائية بشكل عام.

ووضعت حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز وسمو ولي عهده الأمين حظوظا لله العديد من البرامج لدعم المواطن للقيام بدوره في التنمية الشاملة والاسهام بنشاطه في كل ما يستهدف رخاءه ورفاهيته وتوفير جميع احتياجاته ادراكاً منها لدور المواطن المحوري في العملية التنموية كونه وسيلتها وهدفا.

وأخذ هذا الدعم اشكالا متعددة في المجالات كافة وشمل الاعانات والقروض الميسرة دون فوائد من خلال عدد من المؤسسات التمويلية وهي: البنك الزراعي وبنك التسليف وصندوق التنمية العقارية وصندوق التنمية الصناعية وصندوق الاستثمارات العامة.

وقد صدر في السابع عشر من رجب ١٤٢٦ هـ أمر خادم الحرمين الشريفين بدعم بعض صناديق التنمية بـ ٢٣ مليار ريال من فائض ايرادات السنة المالية ١٤٢٥/١٤٢٦ هـ.

وفيما يلي تقرير موجز من عمل تلك المؤسسات ومدى اسهاماتها في تطور القطاعات الانمائية وخدمة المواطنين بشكل مباشر وفعال..

اولا، صندوق التنمية العقاري..

أنشئ الصندوق عام ١٣٩٥ هـ برأسمال قدره مائتان وخمسون مليون ريال بهدف تشجيع المواطنين على البناء والتعمير لغرض السكن الخاص والاستثمار وبالتالي تنمية وتطوير المدن والقرى وامتدت خدمات ونشاطات الصندوق إلى ٣٩٦٤ مدينة ومحافظه ومركزا.

كتب - سليمان الفرحان، قال سمو الفريق الركن عبدالعزيز الرحمن بن فهد الفيصل قائد القوات الجوية ان اليوم الوطني ذكرى عزيزة ينعم بارها كل مواطن يعيش في فك هذا الوطن المعطاء التي تتجدد كل عام في مثل هذا التاريخ الذي يذكرونا بلحمه توحيد هذا الكيان المنيع الذي اسسه الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه على ثوابت وقيم متينة وجمع قبائله التي كانت تحكمها الفوضى والتشرذ تحت مظلة واحدة فأرسى بذلك دعائم ومقومات الدولة العصرية التي سارت بكل ثقة وثبات نحو الرقي والتقدم في مختلف المجالات وسار عليها من بعده ابنائه البررة. و اضاف سمو اننا ذكرى تلك الخطوات الاولى لمسيرة النهضة التنموية الكبرى التي حققت للمواطن الامن والرفاهية في كافة ارجاء هذا الوطن العالي في مختلف المجالات من التعليمية وصحية وزراعية ومختلف الخدمات العامة.

وأشار الفريق اننا نعيش هذه الذكرى المولدة نشعر معها بالفخر والاعتزاز لما حققه الملك المؤسس والذي قلدا امانة الوداء للوطن وترك مسؤولية الحفاظ عليها عليه في اعتناك ما يعنيه ذلك الوداه هو العمل الصادق من أجل تحقيق اهدافه والبلدنا باخلاص في سبيل رقيه وتقدمه والحرس على مقدساته



الفريق الركن عبدالعزيز الرحمن بن فهد الفيصل

سمو قائد القوات الجوية لـ ”الرياض“:

القوات الجوية لها نصيب من الاهتمام والدعم

ويبين سموه ان مكرمنا الرشيدة سعت وتسعى دائماً الى اكمال مسيرة النماء والاهتمام بكافة الجوانب ومختلف المجالات وتعطيها جل اهتمامها ودعمها وحرصها على تطويرها والارتقاء بها. وأكد الفريق الفيصل ان للقوات الجوية نصيباً كبيراً من هذا الاهتمام والدعم والتطوير انظفها ومختلف منظوماتها الجوية والتي انطلقت بفضل ذلك التأسيس لتصل الى ما وصلت اليه اليوم من تحديث ورفي والذي يزداد يوماً بعد يوم لكي تظل قوة قادرة بعون الله تعالى الى جانب شقيقاتها من أفرع فوائنا المسلحة في حماية الوطن. وفي ختام حديثه قال سموه انه يشرفني ان أعبر باسمي واسم منسوبي القوات الجوية عن خالص التهنته واسمى معاني الوداه والاعتزاز لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز المواطنين تم في العام الماضي تخصيص تسعة مليارات ريال لدعم رأس مال صندوق التنمية العقاري. كما صدر الأمر الملكي الكريم مؤخرا بدعم الصندوق تسعة مليارات ريال اضافية.